Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مختلفة). وتمضي المقابلة بين الشعر والنثر في هذه المغامرة إلى مستويين آخرين من فعل السرد في الشعر وفعل الشعر في السرد. فمن المستوى الأول، وفي حضور قوي للصوفي وللموسيقيّ -التفعيلة- يأتي اشتغال القصيدة على السيري أو على التاريخ، كما تأتي المفردة النثرية. ومن المستوى الثاني يأتي النص السردي الطويل في الخاتمة، لكأن (ديوان الزخرف الصغير) بذلك يرسم سيرورة المقابلة بين الشعر والنثر، منذ ابتدأت إلى أن أفضت إلى دعوى النص ودعوى الكتابة وما في صلب الدعويين من سردية الشعر وشعرية السرد.

الشرق والتاريخ:

تأتي (قصيدة الزخرف) في أربع حركات، أولاها هي (مديح أول لأنثى الشرق) والثانية هي (مديح ثان لأنثى الشرق). وفي صلب هاتين الحركتين، كما في صلب الحركتين التاليتين (سيرة حجر أول- أنشودة الجسم الحجري)، وكما في صلب ما يسبق وما يلي في الديوان، يقوم سؤال الشرق والتاريخ، متوسلاً السردية.

تلك هي سيدة مقدودة من حجر، أم الجمهرات التائهة وعذراء الجهات، قبة للنخل، تكوين من عذرة القمح وسرة الماء، فخذ من فضة ونطفة من نار، جسد- أنثى يمتلئ بالشرق والتاريخ. وفيما تتبدى وتعيد السردية الشعرية في السطوع الشرقي الخالد من آشور وكلدان وممفيس وعيلام وفينيق.. فإنها لا تفتأ تبدي وتعيد في الراهن، في صدم ما كان بما يكون وبما سيكون، ليستبين الحضور الذكري والغياب الأنثوي اللذين يطمسان تراث هذا الشرق، فإذا بتاريخ القنانة ينضح الديكتاتوريات ويطلق حمى التسعير والتصدير والحروب والفلسفات والرأسمال الوطني والمجاعات والخطاب البربري والطبقات. إزاء ذلك تتساءل (قصيدة الزخرف) عن الشرق الذي يحجبه عصر جليد وحديد ويسجنه الزخرف. وسنرى في قصيدة (ثنائيات صدى آخر) للتاريخ مطبخاً تخرج السلطة منه وتؤرخ. كما سنرى التاريخ في هذه القصيدة طريحاً في مدخل مذبح، لكن (قصيدة الزخرف) تصل بالشرق والتاريخ إلى هذا الأفق الإنساني الرحيب إذ تكتب:

يطلع التاريخ من أعضائه الأولى الخفية
يطلع التاريخ من قلب وريث حجري
ولتكن مقبرة مشتركة